مقابلة

كارول سلوم
carolsalloum11@gmail.com

السفير خوري: الفاتيكان وضع ملف لبنان على الطاولة الدوليّة

لعل جملة واحدة كانت لسان حال جميع اللبنانيين عند مغادرة الحبر الاعظم البابا لاوون الرابع عشر الاراضي اللبنانية: لو كان في الامكان ان يبقى معنا لفترة اطول. اجتمع اللبنانيون من كل طوائفهم ومشاربهم على اهمية هذه الزيارة بمحطاتها المتعددة، فكانت مثابة الامل والرجاء لبلد انهكته الازمات

اما ما بعد هذه الزيارة، فثمة اسئلة تطرح ابرزها كيف يمكن ترجمة مواقف البابا في لبنان، وماذا سيقدم الفاتيكان في هذا السياق؟ "الامن العام" التقت سفير لبنان السابق في الفاتيكان العميد جورج خوري.

■ ما هي قراءتك لزيارة الحبر الاعظم ومحطاتها المتعددة؟

□ عنوان هذه الزيارة "طوبى لفاعلي السلام"، وهذا يعني ان العنوان يقدم فكرة عن الطريق الى السلام الداخلي والعام. للزيارة ابعاد تحمل اكثر من معنى: هناك بعد روحي يتعلق بدور الكنيسة بشكل راعوي، كما انها تركز على موضوع هجرة المسيحيين من الشرق الاوسط، وهي غير مسبوقة، لهذا السبب فان البابا تحدث في زيارته عن موضوع الشباب وهجرتهم. في الموضوع الروحي، حصل اجتماع بين قداسة البابا والكهنة والمكرسين لانهم الرعاة للسلام الداخلي، وكأنه كان يقول لهم ان مسؤوليتهم كبيرة في ظل كل المشاكل الاقتصادية والمالية والنفسية والروحية، وطلب منهم اشراك العلمانيين في العمل الكنسي. كما طلب منهم الالتزام بمسيرة القديس شربل، ومعلوم ان العالم كله يقصد مزاره الذي اكتسب بعدا عالميا. هذه الزيارة تؤكد ان هذه الارض مقدسة وخيرة ومعطاءة، وقد عاش هذا القديس وعمل وتناول من خيراتها وتقدس فيها. وفعل الايمان الذي اظهره البابا في عنايا في خلال سجوده امام الضريح، يعكس فكرة عن مدى تواضعه، وكأنه يقول لنا أنتم من يجب ان تتواضعوا وتؤمنوا لتنالوا السلام الداخلي، وهذا اعلان رمزي بأن الوجود المسيحي في لبنان هو في موقع الصمود والاستمرار ومصدر رجاء ودعوة للبقاء وعدم الاستسلام. هناك ايضا بعد سياسي بامتياز للزيارة، اذ ان الفاتيكان يضع لبنان دائما نصب عينيه. لقد دعا البابا اللبنانيين للسير في طريق السلام وذكر انهم عانوا كثيرا من تداعيات الازمة الاقتصادية والنزاعات التي تشهدها البلاد، لكنه قال انه من خلال الارادة التي تتحلون بها بدأتم من جديد. ودعا اللبنانيين الموجودين في البلاد الى البقاء فيها والمغتربين الى العودة. كذلك توجه الى المسؤولين وقال لهم: انتم تتحملون المسؤولية في هذا البلد.

■ كيف يمكن ترجمة هذه المواقف والتغلب على الانقسامات؟

□ هذا الامر مطلوب منا في المرحلة الثانية، اذ انه لا بد من الجلوس وقراءة ما قاله كما كتابته ورؤية كيفية تطبيق ما ورد فيه، لأن وضعنا الداخلي صعب، فهو يطلب منا مواجهة هذا الوضع والعمل على تحسينه. لا بد من ان تبذل الدولة جهدا كي تجعل ابناءها يجدون عملا في هذا البلد كي تخف الهجرة، لا سيما ان فئة الشباب هي مَن تهاجر.

■ البابا لم يتحدث بلغة متشددة؟

□ الفاتيكان في العادة لا يتحدث بكلام متشدد، انما يستخدم الاسلوب الديبلوماسي، والتعابير التي يستخدمها سهلة ولا تنم عن اي ضغط. كنت سفيرا للفاتيكان على مدى 8 سنوات ونصف سنة، واعلم كيف يعملون. تصل اليهم تقارير من كل دول العالم ويعقدون اجتماعات. لدى زيارة اي مسؤول رفيع المستوى للفاتيكان، تناقش معه المشاكل التي تتصل بالمسيحيين واماكن وجودهم. لنأخذ لبنان على سبيل المثال، فهم يعتبرونه نموذجا فريدا في العالم حيث تعيش 18 طائفة مع بعضها البعض. هناك رسائل تصل الى الفاتيكان من العلمانيين وليس من الكهنة، كما تصل اليهم رسائل من مسؤولي الدول حول الوضع في المنطقة ومآهية الخطورة، وعلى اساسها يجري الفاتيكان اتصالاته.

■ انطلاقا من تجربتك في الفاتيكان، هل من آلية يقودها البابا لمنع انفجار الوضع؟

□ من خلال الديبلوماسية والاتصالات التي يقودها يتحرك البابا. عندما قامت الاحداث في سوريا منذ 15 عاما، اقام البابا صلاة لتنتهي الاحداث وأرسل سفيرا بابويا برتبة كاردينال وقتها، وهذا يدل كم انه اولى اهتماما بهذا الوضع. وحين قامت حروب في افريقيا، تدخل لمعالجة الاوضاع وكلف دولا كي تتدخل من اجل حل المشكلة. بالنسبة الى الوضع في لبنان، يتم التواصل مع السفير اللبناني في الفاتيكان كي يتحدث مع البابا ويسأل عن كيفية المساعدة، وربما يطلب من الفاتيكان ان يتحدث مع هذه الدولة او تلك لتخفيف الضغط او لتقديم مساعدات.

■ هل لا يزال صوت الفاتيكان مسموعا؟

□ طبعا، لا يمكنه فرض شيء، لكن صوته مسموع بكل تأكيد. في الولايات المتحدة الاميركية، الكاثوليك يمثلون العدد الاكبر والناخبون في الانتخابات الاميركية يهمهم ان يصوت الكاثوليك لمصلحتهم، لهذا السبب يمكن ان يشكل هناك عامل ضغط.

2026

سفير لبنان السابق في الفاتيكان العميد جورج خوري.

■ كيف سنطبق الارشادات التي تحدث عنها البابا؟

□ لبنان لا يحتاج الى المزيد من الخطابات انما الى افعال، وعلى المسؤولين ان يدركوا ان العالم يراقب الاعمال التي يقومون بها. البابا جاء ليقول لهم ان لبنان اكبر من مصالحهم، اي لا بد من ان تضعوا مصالحكم جانبا وتهتموا بلبنان. مهمة الدولة تكمن في منع الانقسام وسلوك الحوار والنهوض من الاحباط نحو الامل. الفاتيكان حاليا يتابع ما نقوم به ويفترض ان نعمل على تحقيق ما تحدث به البابا.

■ البابا دخل في التفاصيل اللبنانية الدقيقة، هل كان يريد ايصال الرسالة في كل محطة له؟

□ صحيح، لم يحضر البابا الى لبنان من دون تحضير الملف. انتهت الحرب في العام 1990، وكان هناك احباط لدى المسيحيين ولم يشتركوا في الانتخابات النيابية. قام السينودس من اجل لبنان عام 1995 وزار البابا يوحنا بولس الثاني لبنان عام 1997، واحضر معه الارشاد الرسولي من اجل لبنان. لم يحصل في تاريخ الفاتيكان ان انجز ارشادا رسوليا لدولة، وهذا مرده الى ان ادق التفاصيل تصل اليهم. عندما يلاحظون ان هناك وضعا صعبا، ويجدون ان المسيحيين على وجه الخصوص يعانون معنويا او انهم خائفون، يحصل التدخل لأنه عموما يجب ان يكون اللبنانيون في وضع جيد، معنويا ونفسيا. الفاتيكان دولة كاملة فيها اقسام مثل الوزارات تدرس الاوضاع وتقدمها على شكل مشروع، وتقترح على البابا القيام بزيارة كما حصل في الموضوع اللبناني، بهدف ارشاد الكنيسة ومتابعة اي تقصير، لا سيما اننا نعيش ظرفا صعبا. فالأهالي غير قادرين على دفع الاقساط المدرسية وهناك صعوبات معيشية، عندها يقوم تواصل بين الفاتيكان والكنيسة، لأن حاضرة الفاتيكان مسؤولة عن الكنيسة الكاثوليكية في العالم. في الوقت نفسه، ان البابا رئيس دولة يجتمع مع رئيس الدولة التي يزورها كما مع كهنة الكنيسة ويقدم لهم الاقتراحات والملاحظات، وعند ذلك يتم تقديم المساعدات. لكن هل استفدنا من زيارة البابا لوضع اساسات للوفاق وتنظيف الذاكرة؟ هل ان زيارته محت خطوط التماس بين المسؤولين؟ هل استقطبت جميع اللبنانيين الذين استقبلوه تحت الامطار وقدمت درسا للمسؤولين للاهتمام بهم؟ يجب الاستفادة من هذه الزيارة كي لا تكون عابرة، بل ينبغي أن ترسخ الثقة بين المواطنين والدولة.

> **ما يهم الفاتيكان هو الحوار مع مختلف الاديان**

■ كانت الصورة جامعة في جميع محطات الزيارة، فهل هي مجرد ذكرى؟

□ البابا اجتمع مع رؤساء الطوائف، وقال ان رسالة لبنان هي التعايش بين الطوائف. السلام والحوار هما مَن يجمعان الاديان ولا بد من بناء جسور التعاون والانفتاح بين بعضنا البعض ونبذ التطرف، وهذه الميزة طالب بالتمسك والمحافظة عليها. اكتسبت زيارته بعدا انسانيا عندما زار دير راهبات الصليب، فكانت رسالة تضامن مع الضعفاء والمهمشين، كما اظهرت اهمية لمساعدتهم ودعمهم، وليس مستبعدا ان تكون الزيارة قد اعطت حافزا لشابات لبنانيات كي يقدمن المساعدة الى المحتاجين. كذلك هناك زيارة المرفأ حيث بدا ان وقع دقيقة الصمت اكبر من الانفجار لجهة مفاعيلها، وكانت مواساة لأهالي ضحايا الانفجار. اما القداس في واجهة بيروت البحرية فتميز بالحضور والرسائل، حيث طالب بتوحيد الجهود كي تستعيد الارض بهاءها. لا شك في ان الزيارة اعطت بعدا للبنان، واتمنى من المسؤولين الاستفادة منها، لأن البابا رسم خارطة طريق للسير بموجبها في الشق الانساني والروحي، كذلك في البعدين الديني والسياسي.